

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ .. نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ .

ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا .. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ،  
وَمَنْ يَضَلِّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .. له الملك وله الحمد ، يُحْيِي  
وَيُمِيت وهو على كل شيء قدير .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وصفيه وحبيبه ، وخيرته من خلقه .. بعثه  
الله على فترة من الرسل . فبلغ الرسالة .. وأدى الأمانة .. ونصح للأمة ..  
وجاهد في الله حق جهاده .. وتركنا على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ،  
لا يزيغ عنها إلا هالك ..

فَاللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ، وَمَنْ اهْتَدَى بِهِدْيِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ  
مُسْلِمُونَ ﴾ (٢) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا  
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ  
وَالْأَرْحَامَ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٣) .

(١) اعتمدنا في إعداد هذه المقدمة على كتاب « ابن تيمية » للدكتور محمد يوسف موسى (سلسلة  
أعلام العرب - ٥) واقتبسنا الكثير من عباراته ، وانظر دائرة المعارف الإسلامية - طبع دار  
الشعب - مادة ( ابن تيمية ) . (٢) آل عمران : ١٠٢ . (٣) النساء : ١

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ، وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (١)

ويعد ...

فهذه لمحة سريعة عن شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة .. نقدمها بين يدي كتاب « رسائل وفتاوى شيخ الإسلام .. فى الحديث ، والأصول ، والعقائد ، والآداب ، والأحكام » عساها تُلقي ضوءاً ولو يسيراً على سيرة هذا الإمام الجليل .

والله الموفق ، وهو المستعان .

\* \*

نشأ شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تیمیة فى أسرة ثابتة الدعائم قوية الأركان ، اشتغل أبناؤها بالعلم وكلهم عُرِفَ به وبرز فيه . فأبوه هو شهاب الدين أبو أحمد عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن تیمیة ، نزيل دمشق ، ولد بحران سنة ٦٢٧ هـ ، وسمع من أبيه وكثيرين غيره ، حتى أتقن العلوم ، درّس وأفتى وصار شيخ البلد وخطيبه وحاكمه .

أما جده ، فهو شيخ الإسلام مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله ابن تیمیة الحرانى ، الفقيه الحنبلى ، الإمام المقرئ . المحدث المفسر الأصولى النحوى ، وأحد الحفاظ الأعلام ، ولد بحران سنة ٥٩٠ هـ تقريباً ، وحفظ القرآن الكريم بها ، وسمع من عمه الخطيب فخر الدين وغيره ، ورحل فى سبيل طلب العلم إلى بغداد سنة ٦٠٣ هـ وأقام بها ست سنوات يشتغل بأنواع العلوم ثم عاد إليها - بعد أن كان قد رجع إلى حران - فازداد فقهاً وعلماً .

---

(١) الأحزاب : ٧٠ - ٧١

وقد جمع الله لابن تيمية - الحفيد - كل العوامل التي جعلت منه رجلاً عظيماً فريداً في عصره في الفقه وسائر العلوم الإسلامية : من وراثته طيبة قوية ، وبيئة صالحة تزخر بالعلم وتدفع إليه دفعاً ، وعقل واع ألمى ، وحافظة ذاكرة لا تنسى ما وعته ، وشجاعة تستهين بالأخطار في سبيل الحق ، وإرادة لا تقف أمامها العقبات ، وغير ذلك كله من أسباب العبقريّة والنجاح والنبوغ والخلود على الأيام .

### ● مولده ونشأته :

وُلِدَ أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية - رحمه الله - في العاشر من ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ ( ١٢ يناير سنة ١٢٦٣ م ) بـحُرّان ، وعاش بها بضع سنين في كنف أبيه وتحت رعايته ، ثم انتقل أبوه به وبأخويه إلى دمشق سنة ٦٦٧ هـ عند قدوم التتار إلى البلاد . وفي دمشق نشأ وترعرع ، ثم درس ونضج ، حتى بلغ أشده وآتاه الله العلم والحكمة ، وصار أحد الأئمة الأعلام ، ومن كبار شيوخ الإسلام الذين خلدوا على مر الزمن بفضل ما قاموا به من جلائل الأعمال وماخلفوه لنا من عظيم الآثار .

وفي كُتّاب من كتاتيب دمشق حفظ ابن تيمية كتاب الله وهو حَدَث ، ولم ينس شيئاً منه حتى قضى نحبه . ثم أخذ في الدرس وطلب العلم ، وعاش مبتتلاً له طول حياته حتى بلغ منه الغاية ، حتى بَزَّ معاصريه وجاوز أقدارهم جميعاً . وبعد أن تعلّم الخط والحساب وحفظ القرآن في المكتب ، أقبل على الفقه والعربية وبرع في النحو ، ثم أقبل على التفسير إقبالاً كلياً حتى سبق فيه وأحكم أصول الفقه ، كل هذا وهو ابن بضع عشرة سنة .

وكان يحضر المحافل في صغره فيُنَاطِر ويُفحَم الكبار ويأتى بما يتحيرون منه ، وأفتى وله أقل من تسعة عشرة سنة ، وشرع في الجمع والتأليف .

ومات والده وله إحدى وعشرون سنة ، وَبَعْدَ صِيَتِهِ فِي الْعَالَمِ فَطَبِقَ ذَكَرَهُ  
الْأَفَاقَ ، وَأَخَذَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ أَيَّامَ الْجُمُعِ فِي الْمَسْجِدِ مِنْ حَفْظِهِ ، لَا يَتَوَقَّفُ  
وَلَا يَتَلَعَّثُ . وَكَانَ لَهُ خِبْرَةٌ تَامَةٌ بِالرِّجَالِ رِوَاةَ الْحَدِيثِ ، وَجَرَحَهُمْ وَتَعَدَّلَهُمْ  
وَطَبَقَاتِهِمْ ، وَمَعْرِفَةٌ بِفَنُونِ الْحَدِيثِ وَبِالْعَالِي وَالنَّازِلِ وَالصَّحِيحِ وَالسَّقِيمِ ، مَعَ  
حَفْظِهِ لِمُتُونِهِ الَّذِي انْفَرَدَ بِهِ ، وَهُوَ عَجِيبٌ فِي اسْتِحْضَارِهِ وَاسْتِخْرَاجِ الْحُجُجِ مِنْهُ ،  
وَإِلَيْهِ الْمُنْتَهَى فِي عَزْوِهِ إِلَى الْكُتُبِ السِّتَةِ وَالْمُسْنَدِ ، بِحَيْثُ يَصْدُقُ عَلَيْهِ أَنْ يُقَالَ :  
« إِنْ كُلُّ حَدِيثٍ لَا يَعْرِفُهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فَلَيْسَ بِحَدِيثٍ ، وَلَكِنْ الْإِحَاطَةُ لِلَّهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ  
يَغْتَرَفُ فِيهِ مِنْ بَحْرِ ، وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَثْمَةِ يَغْتَرَفُونَ مِنَ السَّوَاقِي » .

وَيَقُولُ تَلْمِيذُهُ ابْنُ الْوَرْدِيِّ : « وَأَمَّا التَّفْسِيرُ فَسَلَّمَ إِلَيْهِ ، وَلَهُ فِي اسْتِحْضَارِ  
الْآيَاتِ لِلْإِسْتِدْلَالِ بِهَا قُوَّةٌ عَجِيبَةٌ ، وَلِفِرَاطِ إِمَامَتِهِ فِي التَّفْسِيرِ وَعِظَمَةِ إِطْلَاعِهِ  
بَيِّنٌ خَطَأٌ كَثِيرٌ مِنْ أَقْوَالِ الْمُفَسِّرِينَ ، وَيَكْتُبُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ مِنَ التَّفْسِيرِ ،  
أَوْ مِنَ الْفِقْهِ ، أَوْ مِنَ الْأَصْلِينَ - أَيْ أَصُولِ الْفِقْهِ وَعِلْمِ الْكَلَامِ - أَوْ مِنَ الرَّدِّ عَلَى  
الْفَلَّاسِفَةِ وَالْأَوَائِلِ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعَةِ كَرَارِيسٍ » . قَالَ : « وَمَا يَبْعُدُ أَنْ تَصَانِيفُهُ  
إِلَى الْآنَ تَبْلُغُ خَمْسَمِائَةَ مَجْلِدَةٍ » .

وَيَقُولُ كِمَالُ الدِّينِ بْنِ الزَّمْلَكَانِيِّ - أَحَدُ شُيُوخِ الشَّافِعِيَّةِ بِالشَّامِ - : « كَانَ  
إِذَا سُئِلَ عَنْ فَنٍّ مِنَ الْفَنُونِ ظَنَّ الرَّائِيَّ وَالسَّامِعَ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ غَيْرَ ذَلِكَ الْفَنِّ ،  
وَحَكَمَ أَنْ أَحَدًا لَا يَعْرِفُ مِثْلَهُ ، وَكَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ مِنْ سَائِرِ الطَّوَائِفِ إِذَا جَلَسُوا  
مَعَهُ اسْتَفَادُوا فِي سَائِرِ مَذَاهِبِهِمْ مِنْهُ مَا لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَهُ قَبْلَ ذَلِكَ .

وَلَا يُعْرِفُ أَنَّهُ نَازِرٌ أَحَدًا فَيَنْقَطِعُ مَعَهُ ، وَلَا تَكَلِّمُ فِي عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ - سِوَاءِ  
أَكْبَانِ مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِ أَوْ غَيْرِهَا - إِلَّا فَاقَ فِيهِ أَهْلَهُ وَالْمُنْسُوبَ إِلَيْهِ ، وَكَانَتْ لَهُ  
الْيَدُ الطَّوَلَى فِي حَسَنِ التَّصْنِيفِ وَجُودَةِ الْعِبَارَةِ وَالتَّرْتِيبِ وَالتَّقْسِيمِ وَالتَّبْيِينِ » .

ويقول فيه :

ماذا يقول الواصفون له ؟      وصفاته جلّت عن الحصر  
هو حُجّةٌ لله قاهرة      هو بيننا أعجوبة الدهر  
هو آية في الخلقِ ظاهرة      أنوارها أرت على الفجر

وقد كان ابن الزملكاني - هذا - من خصوم شيخ الإسلام ابن تيمية ، وكتب مجلداً في الرد على بعض آراءه ، ومع هذا لم يملك إلا أن يُقدِّره حق قدره ويُثنى عليه هذا الثناء العظيم .

وأجمع الذين ترجموا له من معاصريه ومن جاءوا بعده - مثل ابن الوردي في تاريخه ، والحافظ الذهبي في كتبه العديدة ، وابن الأكوسي في « جلاء العينين » ، وابن رجب في طبقاته ، وصلاح الدين بن شاکر الكتبي في « فوات الوفيات » ، وابن العماد الحنبلي في « شذرات الذهب » - أجمع هؤلاء وغيرهم على أنه - رحمه الله - قد بذل غاية الجهد لطلب العلم من أبوابه ، وأن دراساته قد تنوعت حتى شملت علوم عصره كلها ، وأنه بلغ الغاية وصار إماماً في كثير منها .

وقد بلغ من نبوغ شيخ الإسلام ابن تيمية أنه تأهل للتدريس والفتوى وهو في صدر شبابه قبل أن يتم العشرين من عمره ، ثم قام بوظائف أبيه العلمية بعد وفاته ، وله حينئذ عشرون سنة أو تزيد قليلاً .

يقول عنه الإمام الذهبي : « شيخنا وشيخ الإسلام ، وفريد العصر علماً ومعرفة ، وشجاعة وذكاء ، وتنويراً إلهياً ، وكرماً ونصحاً للأمة ، وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر .

سمع الحديث وأكثر بنفسه في طلبه ، وكتب وخرّج ، ونظر في الرجال والطبقات ، وحصل ما لم يُحصِّله غيره ، وبرع في تفسير القرآن ، وغاص في دقيق معانيه ... واستنبط منه أشياء لم يُسبق إليها ، وبرع في الحديث وحفظه ، فقلّ من يحفظ ما يحفظه من الحديث معزواً إلى أصوله وصحابه ..

وفاق الناس فى معرفة الفقه ، واختلاف المذاهب ، وفتاوى الصحابة والتابعين ، بحيث إذا أفتى لم يلتزم بمذهب ، بل يقول بما دليله عنده .

وأتقن العربية أصولاً وفروعاً ، وتدليلاً واختلاقاً ، ونظر فى العقلية - أى الفلسفة وعلومها - وعرف آراء المتكلمين وردّ عليهم ونبّه على خطئهم وحذّر منهم .

ونصر السنّة بأوضح حجج وأبهر براهين ، وأوذى فى ذات الله من المخالفين ، وأخيف فى نشر السنّة المحضة ، حتى أعلى الله مناره ، وجمع قلوب أهل التقوى على محبته والدعاء له ، وكبت أعداءه وهدى به رجالاً من أهل الملل والنحل .

وجبل قلوب الملوك والأمراء على الاتقياء له غالباً وعلى طاعته ، وأحيا به الله الشام بل والإسلام ، بعد أن كاد ينثلم لما أقبل حزب التتر والبيغى فى خيالاتهم ..

ومحاسنه كثيرة ، وهو أكبر من أن يُنبّه على سيرته مثلى ، فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أنى ما رأيت يعينى مثله ، وأنه ما رأى مثل نفسه .

ويقول عنه الشيخ فتح الدين بن سيد الناس - أحد الحفاظ المعروفين - : « كاد يستوعب السنن والآثار حفظاً ، إذا تكلم فى التفسير فهو حامل رايته ، أو أفتى فى الفقه فهو مدرك غايته ، أو ذاكّر بالحديث فهو صاحب علمه وروايته ، أو حاضر بالتحل والملل لم تر أوسع من نحلته فى ذلك ولا أرفع من درايته . برز فى كل فن على أبناء جنسه ، ولم تر عين من رآه مثله ولا رأت عينه مثل نفسه » .

ويذكره الشيخ عماد الدين الواسطى فيقول : « فوالله ، ثم والله ، ثم والله ، لم يُر تحت أديم السماء مثل شيخكم ابن تيمية علماً وعملاً ، وحالاً وخلقاً وإتباعاً ، وكرماً وحلماً ، وقياماً فى حق الله عند انتهاك حرماته .. أصدق الناس عقداً ، وأصحهم علماً وحزماً ، وأنفدهم وأعلاهم فى انتصار الحق وقيامه همة ، وأسأخهم كفاً ، وأكملهم إتباعاً لنبيه محمد ﷺ » .

وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد - وقد سُئِلَ رأيه فيه بعد اجتماعه به ، فقال : « رأيتُ رجلاً سائر العلوم بين عينيه ، يأخذ ما شاء منها ويترك ما يشاء » .

ويقول الحافظ ابن ناصر الدين ما خلاصته : « حدّثَ عنه خلق كثير ، منهم الذهبي والبرزالي وأبو الفتح بن سيد الناس ، وحدّثنا عنه جماعة من شيوخنا الأكياس ، وقال الذهبي في عدِّ مصنفاته الموجودة : وما أبعد أن تصانيفه إلى الآن تبلغ خمسمائة مجلدة » .

ويقول أبو الحجاج المزيّ - أستاذ أئمة الجرح والتعديل - : « ما رأيتُ مثله ، ولا رأى هو مثل نفسه ، وما رأيتُ أحداً أعلم بكتاب الله وسُنّة رسوله ولا أتبع لهما منه » .

وكما يقول الدكتور محمد يوسف موسى : « هكذا كان الشيخ العظيم قدّاً في عصره ، وإماماً يُقتدَى به في حياته وبعد مماته ، ونجماً متألقاً لم يعتره أفول منذ وُلِدَ حتى اليوم ، لم يُرَ في عصره مثله ولم يُرَ هو أحداً مثل نفسه - كما قيل عنه بحق من بعض من ترجموا له - وكان وما يزال بحراً زخاراً بالعلم ارتوى منه معاصروه ، ويرتوى الناس منه في كل جيل وزمان ومكان » .

كان - رحمه الله - كما وصفه الذين رأوه - قوَّالاً بالحق ، نهاءً عن المنكر ، ذا سطوة وإقدام وعدم مداراة ، كما كان أبيض البشرة ، شديد سواد الرأس واللحية ، قليل الشيب ، شعره إلى شحمتي أذنيه ، عيناه كأنهما لسانان ناطقان ، ربةً بين الرجال ، جهورى الصوت ، فصيح اللسان ، مع فرط ذكاء وسيلان ذهن .

ولقد فَطَرَ اللهُ قلوب الناس والملوك والأمراء على طاعته والانقياد له في أغلب الأمور ، وكان تأثيره عليهم قوياً عظيماً ، فقد كان إيمانه بالله تعالى وبما يقول مدداً ضخماً لقوة تأثيره ، كما كان لتكوينه الجسمي والعقلي ما يجعله مهيباً مسموع الكلمة ..

رحم الله شيخنا ابن تيمية ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين .خير الجزاء .

\* \* \*

● خصومه .. ومحنته .. وجهاده :

أتم شيخ الإسلام ابن تيمية دراسته - كما قدّمنا - ولما يبلغ العشرين من عمره ، وخلف أباه في تدريس الفقه الحنبلي بعد وفاته ، وكان يُفسر القرآن على كرسى من حفظه يوم الجمعة من كل أسبوع .

ومن الطبيعي - وهذا حال الشيخ - أن يكون له خصوم كثيرين من الفقهاء والمتصوفة ، خلقهم هو بصراحته وجرأته ، وبذهابه إلى آراء لم تؤثر عن الفقهاء السابقين ، وإرساله كلمات أحجم عن التصريح بمثلها الأوّلون والآخرون ، ومسّت ما يعده القوم من مقدسات لا يجوز المساس بها ، بل ينبغي - في نظرهم - أن تظل هكذا أهد الأبدان .

ولقد كان لدفاعه عن سنن السلف الصالح من المسلمين بأدلة لم يُسبق إليها - مع أنها مستقاة من القرآن والحديث ، ولحريته في الجدل والمناظرة ما جلب عليه عداء الكثيرين من علماء المذاهب الثلاثة الأخرى . بل وإتهام أكثرهم له بالزندقة والخروج عن الدين (١) - ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ، إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ (١) ولكنه داء الحسد والحقد بين العلماء المتنافسين .

ومن الذين رموه بالزندقة : ابن بطوطة ، وابن حجر الهيتمي ، وتقى الدين السبكي ، وابنه عبد الوهاب ، وعز الدين بن جماعة ، وأبو حيان الظاهري الأندلسي وغيرهم ..

ومع هذا .. كان خصومه يُجلّونه ويعظّمونه وإن كانوا ينكرون الكثير من آرائه .

يقول ابن رجب وهو يتحدث عن الشيخ عماد الدين الواسطي وإجلاله وتعظيمه لابن تيمية : « ولكن كان هو وجماعة من خواص أصحابه ربما أنكروا من الشيخ كلامه في بعض الأئمة الأكابر الأعيان ، وفي أهل التخلّي والانقطاع ( يقصد الزهّاد والمتصوفة ) ونحو ذلك . وكان الشيخ رحمه الله لا يقصد بذلك إلا الخير والانتصار للحق .

---

(١) الكهف : ٥

وطوائف من أئمة الحديث وحنفاظهم وفقهائهم كانوا يُحبون الشيخ ويُعظمونه ، ولم يكونوا يحبون له التوغل مع أهل الكلام ولا الفلاسفة ، كما هو طريق أئمة أهل الحديث المتقدمين كالشافعي وأحمد ..

وكذلك كثير من العلماء ، من الفقهاء والمحدثين والصالحين كرهوا له التفرد ببعض شذوذ المسائل التي أنكرها السلف على مَنْ شذَّ بها ، حتى إن بعض قضاة العدل من أصحابنا ( يقصد الفقهاء الحنابلة ) منعه من الإفتاء ببعض ذلك » .

ثم يذكر ابن رجب بعد هذا ، وهو ينقل عن الذهبي بعض ما قاله فيه : « ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية ، واحتج لها ببراهين ومقدمات وأمور لم يُسبق إليها ، وأطلق عبارات أحجم عنها الأوكون والآخرون وهابوا ، وجسر هو عليها .

حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشام قياماً لا مزيد عليه ، وبدعوه وناظروه وكابروه ، وهو ثابت لا يُداهن ولا يُمارى ، بل يقول الحق المر الذي أداه إليه اجتهاده .

فجرى بينه وبينهم حملات حربية ، ووقعات شامية مصرية ، وكم من نوبة قد رموه عن قوس واحدة فينجيه الله ، فإنه دائم الابتهاال ، كثير الاستغاثة والاستعانة به ، قوى التوكل ، ثابت الجأش » ..

ومهما يكن ، فإن الشيخ - رحمه الله - لم يكن يبالي شيئاً من ذلك كله ، بل كان يصدع بالحق الذي أداه إليه اجتهاده وإن كان مُراً ، يتوقع الأذى ويقبله راضياً محتسباً ، وفي هذا يصدق عليه قول الشاعر العربي المؤمن :

ولستُ أبالي حين أقتلُ مسلماً      على أي جنبٍ كان في الله مصرعى

● عندما كان في القاهرة في ربيع الأول من عام ٦٩٨ هـ أفتى في مسألة جاءت من حُماة عن صفات الله بما ألبَّ عليه علماء الشافعية وأغضب الرأي العام ، فكان جزاؤه الحرمان من منصب التدريس ، ومع ذلك فقد عُهِدَ إليه في العام نفسه الحض على جهاد التتار ، ولهذا السبب شَخَّصَ في العام التالي إلى القاهرة ، وشهد بصفته هذه وقعة « شقحب » التي انتصر فيها المسلمون على التتار بالقرب من دمشق .

لم يكن شيخ الإسلام ابن تيمية على ما عليه الجمهور من علماء الدين الذين اكتفوا بالجهاد بألسنتهم ، بل كان مؤمناً حقاً بالله تعالى ، عاملاً بشريعته ، متوكلاً حق التوكل عليه ، معتزلاً بحوله وقوته ، عالماً بأن الجهاد في سبيل الله والوطن من أفضل القربات إلى الله تعالى ، وأنه فرض على القادر عليه بنفسه وماله ، أو بهما كليهما معاً ، مؤقناً بأن الله تعالى لا يضيع أجر المجاهدين والعاملين ، وأنه تعالى فضّل المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً .

لذا لم يكتب الشيخ - رحمه الله - بالعمل الدائب على تحريض الناس والسلطان والأفراد في مصر والشام على القتال ، بل نراه عندما زحف التتار إلى الشام - بعد سقوط بغداد - يهيب ليكون في طليعة المجاهدين بنفسه ، حاملاً سيفه ، باذلاً روحه في سبيل الله ، ملقياً نفسه في أتون المعركة التي وقعت في شهر رمضان من عام ٧٠٢ هـ ، فقاتلَ فيها الشيخ وجماعة من أصحابه ، حتى انتهت واقعة « شقحب » - التي جمع فيها التتار جموعهم واستعدوا لها بكل قواهم - بنصر الله المسلمين نصراً مؤزرأ ، وقُتِلَ فيها من التتار خلق كثير لا يعلم عدتهم إلا الله تعالى ، بحيث لم يسلم منه إلا القليل ، واستقرت القلوب بهذا الفتح العظيم والنصر المبارك الكبير ، وأقبل الناس على الشيخ - رحمه الله - بالتهنئة والدعاء بما يسرَّ الله على يديه من الخير الكثير .

كما قاتلَ - رحمه الله - عام ٧٠٤ هـ الكسروانيين في بلاد الشام بما فيهم الإسماعيلية والنصيرية والحاكمية ، الذين كانوا يعتقدون بعصمة علي بن أبي طالب

- كرم الله وجهه - ويرمون الصحابة بالكفر ، والذين كانوا لا يُقيمون الصلاة ولا يصومون ، ويأكلون لحم الخنزير ويستحلون المحرمات ... إلخ .

● ثم ذهب عام ٧٠٥ هـ إلى القاهرة صحبة قاضى الشافعية ، وشهد فيها خمس مرات مجالس القضاة والأعيان بقاعة الحضرة السلطانية - وهناك اتهمه القاضى بالقول بالتجسيم . فحكّم عليه بأن يُلقَى هو وأخواه فى الجب بقلعة الجبل ، وبقى فيه سنة ونصف سنة .

● وفى شوال من عام ٧٠٧ هـ نوقش فى مسألة كتبها فى الرد على مذهب « الاتحادية » ، إلا أن الحجج التى جاء بها لم تلبث أن جرّدت خصومه من أسلحتهم ، وصدر الأمر بترحيله على البريد إلى دمشق ، ثم حُمِلَ على العودة إلى القاهرة بعد مرحلة ، وسُجِنَ بحبس القضاة لأسباب سياسية سنة ونصف سنة ، علم أننا أهل الحبس أمور الدين ، وأخلى سبيله أياماً قلائل ثم اعتقل فى برج بالإسكندرية ثمانية أشهر ، ثم عاد إلى القاهرة حيث حصل على وظيفة مدرس فى مدرسة أسسها السلطان الناصر ، مع أنه امتنع عن إفتاء هذا السلطان بما يُجيز له الانتقام من أعدائه .

● وفى ذى القعدة من عام ٧١٢ هـ حوّل صحبة الجيش القاصد إلى بلاد الشام ، وبعد أن توجّه فى طريقه إلى بيت المقدس دخل دمشق ثانية بعد غيبته عنها سبع سنين وسبع أسابيع ، واستأنف حينئذ التدريس ، إلا أنه مُنِعَ فى جمادى الآخرة من عام ٧١٧ هـ - بكتاب السلطان - من أن يُفتى فى مسألة الحلف بالطلاق ( أن يحلف شخص بالطلاق من زوجته وأن يُعلّق ذلك بحدوث شيء أو عدم حدوثه ) وهى مسألة أباح لنفسه فيها حلولاً عدّة لا يقبلها فقهاء المذاهب الثلاثة الأخرى ، الذين يقولون بأن الذى يوقع هذا الحلف معرّض للعقاب مع إلزامه بالوفاء بعقده .

● ولم يخضع ابن تيمية لهذا الأمر ، فحكّم عليه بالسجن فى قلعة دمشق فى رجب من عام ٧٢٠ هـ ، وأفرج عنه بعد خمسة أشهر وثمانية عشر يوماً

بأمر السلطان ، ولكنه عاد إلى سابق عهده ، حتى ظَفَرَ له أعداؤه بفتواه فى مسألة شد الرِّحال إلى قبور الأنبياء والصالحين التى أصدرها عام ٧١ هـ .  
 وصدر فى شعبان من عام ٧٢٦ هـ مرسوم السلطان باعتقاله فى قلعة دمشق ، فأُخْلِيت له قاعة كان يخدمه فيها أخوه ، وفيها أُقبل على تفسير القرآن وكتابة الرسائل للرد على المخالفين ، وصنَّف مجلدات عديدة فى المسألة التى حُبِسَ بسببها ، ولما اتصل بأعدائه خبر هذه المصنِّفات جُرِّد من كتبه وأوراقه ومداده ، وكان هذا الحادث ضربة قاسمة نزلت به ، ومع أنه كان يطلب السلوى فى الصلاة وتلاوة القرآن إلا أنه مرض عشرين يوماً ، وتوفى ليلة الاثنين العشرين من ذى القعدة سنة ٧٢٨ هـ ( ٢٦ - ٢٧ سبتمبر سنة ١٣٢٨ م ) .

● ولم يكن ابن تيمية - رحمه الله - بانساً حزيناً فى سجنه ، بل كان يراه قَدراً مقدوراً عليه ، وفيه خير كثير له ، ووجده فرصة طيبة للتفرغ للعلم والعبادة ، وكان ينقل ما فتح الله به عليه فى هذه المدة الأخيرة من العلوم العظيمة والأهوال الجسيمة .

ينقل عنه ابن رجب قوله : « قد فتح الله علىّ فى هذه الحصن فى هذه المدة من معانى القرآن ، ومن أصول العلم ، بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها ، وندمتُ على تضييع أكثر أوقاتي فى غير معانى القرآن » .

وينقل تلميذه ابن القيم عنه قوله : « إن فى الدنيا جنة مَنْ لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة » .

كما قال : « ما يصنع أعدائى بى ؟ أنا جنتى ويستانى فى صدرى ، أين رحمت فهى معى لا تفارقنى ، أنا حبسى خلوة ، وقتلى شهادة ، وإخايجى من بلدى سياحة » .

وكان فى حبسه فى القلعة يقول : « لو بذلتُ ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندى شكر هذه النعمة » ، أو قال : « ما جزيتهم على ما تسببوا لى فيه من الخير » .. ونحو هذا .

وكان يقول فى سجوده وهو محبوس : « اللهم أعنى على ذكرك وشكرك  
وحسن عبادتك ، ما شاء الله » .

وقال مرة : « المحبوس من حُبس قلبه عن ربه ، والمأسور من أسره هواه »

ولما دخل إلى القلعة وصار داخل سورها ، نظر إليه وقال : « فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ  
بِسُورِ لِهٖ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ » (١) .

وهذه الكلمات لشيخ الإسلام على وجاتها ، تظهرنا على إيمانه العميق بالله  
ورضائه من كل قلبه بقضائه وقدره ، وتدلنا على فهمه حق الفهم للحياة ، وما تأتى  
به من نعيم ويؤس ، وقدرته على أن ينظر من كل حَدَثٍ إلى ما فيه من خير  
ونعمة ، وبذلك يعيش قرير العين راضى النفس ، وهكذا كان رضوان الله عليه .

\* \* \*

### ● وفاته رضى الله عنه :

كانت وفاة شيخ الإسلام - كما يقول علم الدين البرزالي فى تاريخه - ليلة  
الاثنين العشرين من شهر ذى القعدة سنة ٧٢٨ هـ ، وهو لا يزال فى سجنه بقلعة  
دمشق ، وكان انتقاله إلى الرفيق الأعلى من أكبر الأحداث التى أخذت على  
الناس أنفاسهم وقلوبهم .

ويصف لنا ابن كثير جنازته وكثرة مشيعيها فيقول : « لم يتخلف عن الحضور  
إلا من لم يستطع إلى ذلك سبيلاً ، وحضر نساء كثيرات بحيث حُزِرْنَ بخمسة  
عشر ألفاً غير اللاتى كُنَّ على الأسطحة وغيرهن ، والجميع يترحمن ويبكين عليه ،  
وأما الرجال فُحزِرُوا بستين ألفاً ، إلى مائة ألف ، إلى أكثر من ذلك ، إلى  
مائتى ألف » .

---

(١) الحديد : ١٣

( ٢ - الرسائل والفتاوى / ١ )

لقد كان مشهد تشييعه - رحمه الله - إلى مقره الأخير أمراً عظيماً ، فقد تراحم الناس على جنازته ، وعلت الأصوات بالبكاء والنحيب ، والثناء عليه والدعاء له ، ولم تصل الجنازة إلى مستقرها إلا قبيل العصر ، مع أنها حُضِرَتْ فى الساعة الرابعة من النهار ، وذلك من كثرة الآتين للصلاة من أهل البساتين والغوطة والقرى وغيرهم . ولما قضيت الصلاة عليه من الناس - جماعة بعد أخرى - حُمِلَ إلى مقبرة الصوفية ، فدُفِنَ إلى جانب أخيه شرف الدين عبد الله ..

رحم الله ابن تيمية ، وأجزل ثوابه جزاء ما قدّم للدين والعلم والأمة من خير ، وجعله مع الأنبياء والشهداء والصدّيقين والصالحين ، وحسُنَ أولئك رفيقاً ..

\* \* \*

كان شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - من الحنابلة ، إلا أنه لم يتبع تعاليم هذا المذهب من غير تبصر أو روية ، بل كان يعد نفسه « مجتهداً » فى المذهب ، وهناك من المسائل العديدة التى لم يأخذ فيها - رحمه الله - بـ « التقليد » ، بل ولا بـ « الإجماع » . ويصرّح بأنه يتبع القرآن والحديث بظاهر لفظهما فى جل مؤلفاته ، ولكنه كان فى الوقت نفسه لا يرى من الخطأ أن يستعين بالقياس فى مناظراته ، وعلى الأخص فى مجموعة الرسائل الكبرى ، وقد خصّص رسالة قائمة بذاتها لهذا الأسلوب من التدليل .

وكان - رحمه الله - عدواً لدوداً للبدع ، فقد هاجم التضرع للأولياء وشد الرحال قصداً لزيارتهم ، ألم يقل الرسول ﷺ : « لا تُشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدى هذا » ؟

ومن جهة أخرى فإنه لم يُحرّم زيارة قبر المسلم ، متبعاً فى ذلك رأى الشعبى ، وإبراهيم النخعى ، إلا إذا كانت هذه الزيارة تقام فى يوم معين ومحتاج لرحلة خاصة . وبهذا التحديد كان يعتبر تلك الزيارة واجباً تقليدياً .

وكان - رحمه الله - يُفسر كل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تشير إلى الله تعالى بظاهر اللفظ ، دون تأويلها ، حتى اتهمه خصومه بالقول بالتجسيد .

وقد هاجمَ - رحمه الله - بقلمه ولسانه كل الفرق الإسلامية كالمخوارج والمرجئة والرافضة والقدرية والمعتزلة والجهمية والكرامية والأشعرية وغيرها . وقال إن عقائد الأشعري ما هي إلا مزيج من آراء الجهمية والتجارية والضرارية وغيرها . وكان يعارض بنوع خاص تفسير القدر ، وأسماء الله الحسنى ، والأحكام ، وإنفاذ الوعيد .. إلى غير ذلك .

ولما كان الإسلام قد جاء ليحل محل اليهودية والمسيحية ، فمن الطبيعي أن يدعو ابن تيمية إلى مهاجمتهما ، فبعد أن اتهم اليهود والنصارى بتغيير معنى بعض الكلمات في كتبهم المقدسة ، وذلك في كتبه : « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » ، و « تخجيل أهل الإنجيل » ، و « اقتضاء الصراط المستقيم ومجانبة أصحاب الجحيم » ، و « الرد على النصارى » ... كتب بعد هذا رسائل يعارض فيها صيانة معابد اليهود أو بناءها وعلى الأخص الكنائس ، وهي رسالة « مسألة الكنائس » .

ولما كان التصوف في أصله ونشأته دخيلاً على الإسلام ، لأنه استمد أصوله من الأفلاطونية والزرادشتية والبوذية - كما أثبتنا ذلك في مكان آخر (١) - لذا تصدّى شيخ الإسلام رحمه الله لتصوف الملاحدة - كما كان يسميه - فهاجم نظريات وحدة الوجود ، والحقيقة المحمدية ، وخاتم الأولياء ... وغيرها من النظريات التي ابتدعتها الصوفية أو تبنتها كنظريات الفيض والإشراق والحلول والاتحاد ، تلك النظريات التي ابتدعها محيي الدين بن عربي وغيره من سدنة الصوفية ، وكان هجومه عنيفاً على ابن عربي وعمر بن الفارض والصوفية بوجه عام .

(١) انظر كتابنا : « الله .. توحيد وليس وحدة » - نشر مكتبة وهبة بالقاهرة سنة ١٩٨٦ .

كما هاجم - رحمه الله - الغزالي بشدة ، وطعن في آرائه الفلسفية التي ضمنها كتابيه : « المنقذ من الضلال » ، و « إحياء علوم الدين » الذي يحوى عدداً كبيراً من الأحاديث غير الموثوق بها .

وحاربَ في حماسة بالغة الفلسفة اليونانية ومنتحلبيها من المسلمين ، وعلى الأخص ابن سينا وابن سبعين ، وقال : « المتكلمون والصوفية في وادٍ واحد » ، فالفلسفة تؤدى إلى الكفر ، وقد كانت - فى الأغلب - مصدر الفرق الإسلامية التى نشأت فى صدر الإسلام .

\* \* \*

● ما انفرد به من آراء :

كان الشيخ - رحمه الله - يُفتى بما أداه إليه اجتهاده ، فتارة يوافق بعض أئمة المذاهب الأربعة ، وتارة يخالفهم جميعاً أو يخالف المعروف من آرائهم ومذاهبهم ، وهذا ما يسميه كثير من مؤرخيه بمفرداته وغرائبه فى الفقه .. ومن هذه الآراء :

١ - القول بقصر الصلاة فى كل ما يسمى سफراً ، طويلاً كان أو قصيراً ، كما هو قول مذهب الظاهرية وقول بعض الصحابة .

٢ - القول بأن البكر لا تستبرأ وإن كانت كبيرة ، كما هو قول ابن عمر ، واختاره البخارى أيضاً .

٣ - القول بأن مَنْ أكل فى شهر رمضان معتقداً أنه ليل فبان أنه نهار ، لا قضاء عليه كما هو الصحيح عن عمر بن الخطاب ، وإليه ذهب بعض التابعين وبعض الفقهاء بعدهم .

٤ - القول بأن المتمتع يكفيه سعى واحد بين الصفا والمروة ، كما هو فى حق القارن والمفرد ، وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما .

٥ - القول باستبراء المختلعة بحيضة ، وكذلك الموطوءة بشبهة ، والمطلقة آخر ثلاث تطليقات .

٦ - القول بإباحة وطء الوثنيات بملك اليمين ، أى مثل إماء أهل الكتاب .

٧ - القول بجواز التيمم ، مع وجود الماء ، لمن خاف فوات العيد والجمعة ، أو وقت صلاة أخرى من الصلوات المكتوبة إذا استعمل الماء .

٨ - القول الذى مال إليه أخيراً بتوريث المسلم من الكافر الذمى ، وله فى ذلك بحث طويل .

٩ - القول بعدم وقوع الطلاق بالحلف به إذا حنث ، وليس على الحالف حينئذ إلا كفارة اليمين ، وقد جرى له بسبب هذا رأى محن وقلقل معروفة .

١٠ - القول بأن الطلاق الثلاث بلفظ واحد لا يقع إلا واحدة ، ومن الغريب أن هذا هو الحكم الذى كان عليه العمل أيام الرسول ﷺ وأبى بكر وصدراً من خلافة عمر رضى الله عنهما .

١١ - القول بأن المرأة إذا لم يمكنها الاغتسال فى البيت ، أو شقَّ عليها النزول إلى الحمام وتكرره ، لها أن تتيمم وتُصَلَّى .

١٢ - القول بأن لا حد لأقل الحيض ولا لأكثره ، ولا لأقل الطهر بين الحيضتين ، ولا بسن الإياس من الحيض ، فإن ذلك يرجع إلى ما تعرفه كل امرأة من نفسها .

١٣ - القول بأن تارك الصلاة عمداً لا قضاء عليه ولا يُشَرَع له القضاء ، بل عليه الإكثار من النوافل رجاء غفران الله له .

١٤ - القول بأن سجود التلاوة لا يُشترط له طهارة ، كما هو مذهب ابن عمر واختيار البخارى .

١٥ - القول بجواز بيع ما يُتخذ من الفضة للتحلّى وغيره كالحاتم ونحوه بالفضة متفاضلاً ، وجعل الزيادة فى الثمن فى مقابل الصنعة .

١٦ - القول بأن المانع لا ينجس بوقوع النجاسة فيه إلا أن يتغير ، قليلاً كان أو كثيراً ..

وقد عدت هذه الاجتهادات من مفرداته لأنه خالفَ بها فقهاء المذاهب الأربعة المعروفة ، أو خالفَ على الأقل الأقوال المشهورة المعروفة لهم ، وهى تدل على باع طويل فى الاجتهاد ، وعلى الشجاعة فى الجهر بما رآه حقاً وإن خالفَ غيره من جلة الفقهاء ، وإن حصل له بلاء بسبب ما يجهر به .

\* \* \*

#### ● بعض تراثه العلمى :

يذكر ابن الوردى أن تصانيفه قد بلغت خمسمائة مجلدة ، ثم يقول :

« وله فى غير مسألة مصنف مفرد كمسألة التحليل وغيرها ، وله مصنف فى الرد على ابن مطهر الرافضى الحلى ( إمام الشيعة الإمامية فى زمنه ) فى ثلاثة مجلدات كبار ، وتصنيف فى الرد على « تأسيس التقديس » للرازى فى سبعة مجلدات .

وكتاب فى الرد على « المنطق » ، وكتاب فى الموافقة بين المعقول والمنقول فى مجلدين ، وقد جمع أصحابه من فتاويه ست مجلدات كبار ... وله مصنف سماه « السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية » ، وكتاب « رفع الملام عن الأئمة الأعلام » .

وأطال ابن الكتبى فى هذه الناحية ، كما حاول أن يُصنّف ما ذكره من مؤلفاته حسب العلوم المختلفة ، أى فى التفسير ، وأصول الدين ، وأصول الفقه ، وغيرها من العلوم والمعرفة .

وتذكر دائرة المعارف الإسلامية أن ما وصل إلينا من مؤلفاته الخمسمائة التي يُقال إنه صنّفها ٦٤ كتاباً هي :

١ - رسالة الفرقان بين الحق والباطل .

٢ - معارج الوصول ، وهو تفنيد لقول الفلاسفة والقرامطة الذين يذهبون إلى أن الأنبياء قد يكذبون في بعض الأحيان .

٣ - التبيان في نزول القرآن .

٤ - الوصية في الدين والدنيا ( ويُطلق عليه الوصية الصغرى ) .

٥ - رسالة في النية في العبادات .

٦ - رسالة العرش هل هو كُرى أم لا ؟

٧ - الوصية الكبرى .

٨ - الإرادة والأمر .

٩ - العقيدة الواسطية .

١٠ - المناظرة في العقيدة الواسطية .

١١ - العقيدة الحموية الكبرى .

١٢ - رسالة في الاستغاثة .

١٣ - الإكليل في المتشابه والتأويل .

١٤ - رسالة الحلال .

١٥ - رسالة في زيارة بيت المقدس .

١٦ - رسالة في مراتب الإرادة .

- ١٧ - رسالة فى القضاء والقَدَر .
- ١٨ - رسالة فى الاحتجاج بالقَدَر .
- ١٩ - رسالة فى درجات اليقين .
- ٢٠ - كتاب بيان الهدى من الضلال فى أمر الهلال .
- ٢١ - رسالة فى سنَّة الجمعة .
- ٢٢ - تفسير المعوذتين .
- ٢٣ - رسالة فى العقود المحرمة .
- ٢٤ - رسالة فى معنى القياس .
- ٢٥ - رسالة فى السماع والرقص ( يقصد ما يفعله أرباب الطرق الصوفية من ذلك ) .
- ٢٦ - رسالة فى الكلام على الفِطْرة .
- ٢٧ - رسالة فى الأجوبة عن أحاديث القُصَّاص .
- ٢٨ - رسالة فى رفع الحنفى يديه فى الصلاة .
- ٢٩ - كتاب مناسك الحج ( وقد جُمِعَت هذه الأبحاث الصغيرة فى مجموعة عنونها : مجموعة الرسائل الكبرى ، طبع القاهرة ، سنة ١٣٢٢ هـ ) .
- ٣٠ - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ( القاهرة ، سنة ١٣١٠ هـ ، ١٣٢٢ هـ ) .
- ٣١ - الواسطة بين الخلق والحق ( القاهرة ، سنة ١٣١٨ هـ ) .
- ٣٢ - رفع الملام عن الأئمة الأعلام ( القاهرة ، سنة ١٣١٨ ، ١٣٢٢ هـ ) .

- ٣٣ - كتاب التوسل والوسيلة ( القاهرة ، سنة ١٣٢٧ هـ ) .
- ٣٤ - كتاب جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أن « قل هو الله أحد » تعدل ثلث القرآن ( القاهرة ، سنة ١٣٢٢ هـ ) .
- ٣٥ - الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح ( وهو رسالة فى الرد على بطرس الرسول وأسقف صيدا ، وفيها هاجم المسيحية بحق ، ورفع من شأن الإسلام ) - ( القاهرة ، سنة ١٣٢٢ هـ ) .
- ٣٦ - الرسالة البعلبكية ( القاهرة ، سنة ١٣٢٨ هـ ) .
- ٣٧ - الجوامع فى السياسة الإلهية والآيات النبوية ( بومباى ، سنة ١٣٠٦ هـ ) .
- ٣٨ - تفسير سورة النور ( طُبِعَ على هامش البيان فى تفسير القرآن ، وطُبِعَ طبعة حجرية فى دهلى ، سنة ١٢٩٦ هـ ) .
- ٣٩ - كتاب الصارم المسلول على شاتم الرسول ( حيدر آباد ، سنة ١٣٢٢ هـ ) .
- ٤٠ - تخجيل أهل الإنجيل ( وهو رد على النصرانية ) - فهرس مكتبة بودليانا ج ٢ ، ص ٤٥
- ٤١ - المسألة النصيرية ( وهى فتوى ضد النصيرية الذين كانوا يقطنون جبال الشام ) - ( القاهرة ، سنة ١٣٢٣ هـ ) .
- ٤٢ - العقيدة التدمرية ( برلين رقم ١٩٩٥ ) .
- ٤٣ - اقتضاء الصراط المستقيم ومجانبة أهل الجحيم ( وهو فى الرد على اليهود والنصارى ) - ( برلين رقم ٢٠٨٤ ) .
- ٤٤ - جواب عن « لو » ( طُبِعَ على هامش كتاب السيوطى « الأشباه والنظائر » ) - ( حيدر آباد ، سنة ١٣١٧ هـ ) .

- ٤٥ - كتاب الرد على النصارى ( فهرس المتحف البريطانى ، الفهرس رقم ١٦٥ / ١ ) .
- ٤٦ - مسألة الكنائس ( المكتبة الأهلية ، رقم ٢٩٦٢ / ٢ ) .
- ٤٧ - الكلام على حقيقة الإسلام والإيمان ( برلين رقم ٢٠٨٩ ) .
- ٤٨ - العقيدة المراكشية ( برلين رقم ٢٨٠٩ ) .
- ٤٩ - مسألة العلو ( أى فى التحدث عن الله ) - ( برلين رقم ٢٣١١ ، مكتوبة كوتا رقم ٨٣ / ٣ ، ميونخ رقم ٨٨٥ / ٥ ) .
- ٥٠ - نقد تأسيس الجهمية ( ليدن رقم ٢٠٢١ ) .
- ٥١ - رسالة فى سجود القرآن ( برلين رقم ٣٥٧ ) .
- ٥٢ - رسالة فى سجود السهو ( برلين رقم ٣٥٧٣ ) .
- ٥٣ - رسالة فى أوقات النهى والنزاع فى ذوات الأسباب وغيرها ( برلين رقم ٣٥٧٤ ) .
- ٥٤ - كتاب فى أصول الفقه ( برلين رقم ٥٤٩٢ ) .
- ٥٥ - كتاب الفرق المبين بين الطلاق واليمين ( ليدن رقم ١٨٣٤ ) .
- ٥٦ - مسألة الحلف بالطلاق ( فهرس دار الكتب المصرية ، ج ٧ ، ص ٥٦٥ ) .
- ٥٧ - الفتاوى ( برلين رقم ٤٨١٧ ، ٤٨١٨ ) .
- ٥٨ - السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية ( فهرس المكتبة الأهلية بباريس رقم ٢٤٤٣ ، ٢٤٤٤ ) .
- ٥٩ - جوامع الكلم الطبیب فى الأدعية والأذکار ( فهرس دار الكتب المصرية ، ج ٧ ، ص ٢٢٨ ، آيا صوفيا ، رقم ٥٨٣ ) .

٦٠ - رسالة العبودية .

٦١ - رسالة تنوع العبادات .

٦٢ - رسالة فى زيارة القبور والاستنجا بالمقبور .

٦٣ - رسالة المظالم المشتركة .

٦٤ - رسالة الحسبة فى الإسلام .

تلك بعض رسائل ومؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ومنها ما هو مطبوع ، ومنها ما لم ير النور بعد ، فأى رجل عظيم كان !!

رحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية ، ورضيَ عنه وأرضاه ، وجعله فى جنة الخلد مع الذين أنعم الله عليهم ، من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين ، وحَسُنَ أولئك رفيقاً ..

\* \* \*

وبعد ...

فهذه الإمامة موجزة عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - نقدمها بين يدي الكتاب .. وقد اعتمدنا فيها على كتاب « ابن تيمية » للدكتور محمد يوسف موسى أجزل الله له الشواب ، واقتبسنا - كما قدّمنا - الكثير من عباراته .

وهذا الكتاب : « رسائل وفتاوى شيخ الإسلام .. فى التفسير والحديث والأصول والعقائد والآداب والأحكام » ، طبع فى خمسة أجزاء بمطبعة المنار بمصر عام ١٣٤١ هـ ، وقد عنيّ بتصحيحه والتعليق على حواشيه ناشره فضيلة الشيخ محمد رشيد رضا منشئ مجلة المنار ، رحمه الله وجزاه عن المسلمين أحسن الجزاء .

وتمتاز هذه الطبعة - التى تقوم بنشرها مكتبة وهبة - بتنقيحها وتنقيتها من الأخطاء التى وردت فى الطبعة السابقة ، كما تمتاز بتخريج الآيات القرآنية وضبطها بالشكل ، بالإضافة إلى التعليق على بعض الحواشى (١) ، فضلاً عن التعريف بالمؤلف - رحمه الله - عند التقديم للكتاب .

والله سبحانه نسأل : أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه تعالى ، وأن يجعله فى الميزان : ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ \* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٢) .

إنه تعالى سميع الدعاء .. مجيب الرجاء ، وهو على كل شىء قدير .  
وآخر دعوانا : أن الحمد لله رب العالمين .

القاهرة فى غرة ذى الحجة سنة ١٤١٠ هـ ( ٢٣ من يونية سنة ١٩٩٠ م )

محمد الأنور أحمد البلتاجى

\* \* \*

(١) اعتمدنا فى التعليق بالحواشى على : دائرة المعارف الإسلامية - نشر دار الشعب ، والموسوعة الثقافية - نشر مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، والقاموس الإسلامى للأستاذ أحمد عطية الله ، والمنجد فى اللغة والإعلام - نشر بيروت ، والله المستعان .

(٢) الشعراء : ٨٨ - ٨٩ .